المحاضرة الخامسة : المدخل الاجتماعي في بحوث الصحافة

1- المدخل الاجتماعي : خلفية نظرية

ظهرت الافتراضات التي تُعنى بدراسة السلوك الاتصالي للأفراد في بعده الاجتماعي، و التي أسست لتحليل و تفسير علاقة الأفراد بوسائل الإعلام اعتمادا على دراسة مدى تأثير المرجعية الاجتماعية في هذه العلاقة، على غرار نظرية التدفق الإعلامي على مرحلتين tow-step flow of information theory و التي " ظهرت ... في الخمسينيات، من القرن الماضي، نتيجة لعدد من الدراسات الميدانية التي سميت بدراسات الجماعات الصغيرة و المتوسطة " (عزي،2011، ص:29) التي طورها كل من بول لازارسفيلد و إلين كاتز و التي تقول بانتقال محتوى وسائل الإعلام إلى الجمهور عبر مرحلتين، يلعب خلالهما قادة الرأي[1] دورا محوريا يتمثل في تلقي الرسائل التي تبثها وسائل الإعلام ونقلها إلى أفراد الجمهور رؤاهم الشخصية وتفسيراتهم الخاصة للمعلومات الواردة في هذه الرسائل " يترتب عن ذلك أن يكون تأثير وسائل الإعلام على المجتمع محدود بفعل تدخل هذه الشبكة الاجتماعية بين وسائل الإعلام و المجتمع الواسع"(عزي،2011، ص:29) حيث أن تلقي أفراد المجتمع لما تنشره و تبثه وسائل الإعلام عبر الرؤى الشخصية و التفسيرات الخاصة بقادة الرأي يحدث أثارا معينة قد تتفق مع ما يُتوقع من المحتوى الأصلي للرسالة أو قد يختلف معها. وهو ما يبرز البعد الاجتماعي في تفسير تأثير وسائل الإعلام على المجتمع.

و تهتم نظرية التباين الاجتماعي بالبنى الاجتماعية للمجموعات و الجماعات واسعة النطاق التي بدأت ملامحها تتوضح في المجتمع الصناعي، فقد "أصبح جليا، من خلال الأبحاث الإمبريقية العديدة، أن أعضاء المجتمعات المعاصرة ليسوا متساوين ، و أنه يمكن تصنيفهم داخل فئات اجتماعية محددة ، على أساس التمايز الطبقي و الاقتصادي و الاجتماعي و الثقافي و البيئي و المعتقدي و العرقي و الديني ... الخ. و اتضح ، أيضا خلال دراسات ميدانية ،أن أعضاء كل فئة أو جماعة تتميز بصفات متشابهة تمارس تأثيراتها على سلوكياتهم(مهنا،2002، ص:153) إضافة إلى عدد من النظريات التي تنتمي إلى حقول معرفية مختلفة ، علم الاجتماع ، علم النفس الاجتماعي ،علم النفس اللغوي و التي

[1] و هم الأفراد النشطون الذين يتمتعون بمكانة خاصة في المجتمع و بانتشار واسع فيه

تعطي أهمية كبيرة للمرجعية الاجتماعية في تفسير السلوك الاتصالي للفرد ، حيث يتم بحث تأثير السياق الاجتماعي عامة على العملية الاتصالية ، و هو ما يعني دراسة تأثير المتغيرات الاجتماعية على إدراك أفراد الجمهور، وكذا بحث و تحديد درجات التأثير الممكنة للمحتويات الإعلامية (توظيف القيم و المعتقدات المجتمعية في بناء الرسائل الإقناعية) كما يمكن دراسة تأثير الانتماء و المرجعية الاجتماعية على القائم بالاتصال ، و ذلك بفعل تأثيرها في بناء "محدداته الشخصية و طريقة تفكيره و كيفية تفاعله مع العالم المحيط به ، سواء داخل المؤسسة الإعلامية أو خارجها في علاقاته بالمصادر أو رؤيته لجمهور المتلقين و ذلك في إطار نفس النظريات الخاصة بالمعايير الاجتماعية و الثقافية ... الخاصة بالبناء الاجتماعي للأفراد"(عبد الحميد، محمد،2000م، ص:39)

2- *المدخل الاجتماعي في الدراسات الصحفية: مجال البحث*

يُعتمد المدخل الاجتماعي في الدراسات الصحفية عندما يُعنى الباحث بدراسة جمهور الصحيفة مستثمرا في ذلك التراث النظري الذي يؤكد البعد الاجتماعي في تفسير علاقة الأفراد بوسائل الإعلام . فقد "تعددت الفروض و التعميمات الخاصة بمفاهيم الانتماء و التفاعل الاجتماعي و الطبيعة الاجتماعية لجمهور وسائل الإعلام و التي أشارت إلى ما يلي :

- تتأثر سلوكيات الأفراد و قراراتهم بالخبرات الاجتماعية ... التي تنعكس في المعايير و الأنماط المرجعية التي تضعها الجماعات أو التنظيمات الاجتماعية لسلوك أفرادها.
- ترتب على ذلك أنه أصبح الأهم هو التعرف على السلوك الاجتماعي الذي تحكمه معايير أو أنماط موحدة تؤثر في سلوك الأفراد المنتمين ، أكثر من الاهتمام بالتعرف على محصلة سلوك الأفراد المنعزلين ، في إطار تصنيف خصائص جمهور وسائل الإعلام لرسم استجاباتهم بناء على الأنماط السائدة للسلوك الاجتماعي"(عبد الحميد، محمد،2000م، ص:38)

3- *اتجاهات الدراسات الصحفية ضمن المدخل الاجتماعي:*

يمكن تحديد ثلاث اتجاهات رئيسية يمكن للباحث أن يدرس الظاهرة الصحفية من خلخلها بما يتفق و المدخل الاجتماعي و هي:

1.3الاتجاه الأول : القائم بالاتصال: و هو الاتجاه الذي يمكن للباحث أن يُعنى من خلاله بدراسة الأبعاد الاجتماعية للقائم بالاتصال ذاته أو المؤسسة الصحفية بشكل عام

2.3*الاتجاه الثاني : المحتوى* : و ذلك من خلال دراسة أساليب توظيف القيم الاجتماعية في بناء الرسالة الإقناعية.

3.3*الاتجاه الثالث : المستخدم*: و هو الاتجاه الذي يعتبر المستخدم متغيرا رئيسيا فيه ، حيث يعتمد البعد الاجتماعي في تفسير علاقة المستخدمين بوسائل إعلامهم.